جامعة الشباب العربي المثقف الحر

التمذهب الديني آفة العصر

إعداد الباحث:
نور الحسين محسن الياسري

بإشراف المفكر:
فرقد الربيعي

2026 م

التمذهب الديني آفة العصر

بقلم: نور الياسري

مذاهب وصراع وأقتتال مقيت و دماء تملئ الأزقة والطرقات و أمّة ممزقة تنهشها ضباع السياسة بإسم الدين وآفة باتت تؤرق أرباب الإنسانية ودعاة السلام وطالما سعى عقلاء الأمة جاهدين للخروج من هذا المأزق آملين اجتثاث هذه الآفة التي فتكت بشعوبنا و عبثت بتأريخنا و حضارتنا و المذهب كأصطلاح فقهي هو مجموعة من الآراء الإجتهادية لإمام من الأئمة الذين دُوِّنت آراؤهم وحررت وما تلاه من اجتهادات أصحابه وفق قواعده وأصوله و بلا شك ان معناه اللغوي هو اصل مسماه و الْمَذْهَبُ مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ مِنْ فِعْلِ ذَهَبٍ، فَنَقُولُ ذَهَبَ يَذْهَبُ ذَهَابًا وَمَذْهَبًا، وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يَسْلُكُهَا الذَّاهِبُ فَنَقُولُ تَفَرُّقُ النَّاسِ فِي أَمْرِ كَذَا إِلَى مَذَاهِبَ شَتَّى، أَيْ أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَى عِدَّةِ وُجُهَاتِ نَظَرٍ ، إِذَنْ الْمَذْهَبُ هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يَسْلُكُهُ الْإِنْسَانُ حَقِيقَةً وَمَعْنَوِيًّا فالمتحصَّل من اعلاه ان المذهب هو السير وفق الموروث الشعبي {تفسير الدين حسبِ فهم المجتهد بالإعتماد على اساسيات مذهبه } ولطالما شغلت قضية المذاهب و اختلافاتها الامة الاسلامية و نرى ان الاختلاف فيها لم يَنشئ حديثاً ولكن فحوى الخلاف كان على تبيان المعنى الحقيقي للدين لا غير (خلافات علمية) و للاسف كما هو الحال دائماً استهدفت القوى الخناسة تلك الفروقات و الخلافات الفكرية لأخذها بعيداً عن فحواها الحقيقي فبات الكثير من الداعين للتفرقة وتمزيق الأمة يفضلون مذهباً على الاخر بل أجتاز البعض هذه الحدود وبدأ بتكفير غيرهِ من المذاهب و بلا شك فقد أخذ موضوع الأحقّيّة المذهبية حيزاً واسعاً بين صفوف الأمّة حتى اصبح الكثيرون مهووسين بمذاهبهم فجعل لمذهبه

الافضلية كأنما حُصِرَ الإسلام بهذا المذهب دون غيره لتنتج لنا هذه المذاهب اسلاما جديدا متمحورا على سفك الدماء و الإرهاب و الظُلم وبدون ادنى شك و ك حال بقية الصراعات أنتج هذا الصراع المذهبي حروبًا داخلية و أدّى إلى التفرقة بين صفوف المسلمين وأثر سلباً على نشأة الشباب بشكل سليم عن طريق ملامسة أحاسيسهم إتجاه دينهم و تغييرها على ضوء اجندات المذاهب المزعومة .

وأجزم أن قضية المذاهب لدى البعض غدت مسألة نفسية اكثر من كونها عقائدية أو دينية وهو ما ساهم في انجرافها عن مبدأها القويم فعندما نأخذ مذهب الشيعة أو الصوفية كـ مثال نرى ان قضاياهم باتت نفسية و بعيدة كل البعد عن اصالتها وعمقها الاسلامي القويم فاضحى البعض منهم مثلاً على أهبة الاستعداد للتضحية بنفسه مقابل ان لا يتم المساس برمزه المقدس الذي يمثل مذهبه بشكل متجدد وأن أرتفاع نسبة الرمزية في مفهوم المذاهب جعلها ارض خصبة لمتغيرات الزمن و سهَّل عملية تغييرها و انحرافها عن اصولها و بـ أعتقادي ان علينا حذف مسمى الرمز في المفهوم الديني و استبداله بـمسمى القدوة، كما ألفت النظر الى قضية وهي قضية التمذهب نفسياً التي شغلت بال الشباب الى حد الهيام بها و رفض جميع ما ينافي معتقده المذهبي الذي تربّى عليه حتى و إن أثبتَّ له انّ مذهبه بعيد عن الدين وأحد أهم الأسباب هو الدس و التدليس و التلاعب بأهم المصادر التي يعتمد عليها المسلمون من أجل منافع سياسية و مطامع دنيوية و غيرها من الامور التي فصلها رسولنا الكريم عن الدين ، فكان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قادرين على قتل انفسهم حزناً على وفاة رسولنا (ص) و غيره من الامور التي اذا ما قارنّاها بردات الفعل تجاه شبيهاتها في زمن التمذهب النفسي و لكنّهم لم يفعلوا ذلك بل حافظوا على انفسهم و دينهم و الأمانة و العهد، و اما تغيير المذاهب لغير وجهات

بات أمرا موجودا و بكثرة في أروقة القصور الحاكمة و الرابطات المجتمعية بل وصل الى اعتاب البيوت العربية والإسلامية مما جعل القدوة المذهبية تفقد قيمتها عند البعض و تتحول الى كتيبات ترمى كما ترمى بعض القصاصات الورقية.

ومن المحتم علينا نبذ كل اشكال الفرقة المذهبية و مسبباتها و يجب ان نحرص على نبذ فكرة الرمزية و استبدالها بقدوة وعلى اتباع المذاهب إدراك ان تقديسهم لشخوص معيَّنة هو أمر في غاية الخطورة على قيمة الفرد كأنسان خليفة وخطأ كبير و لابد من محاربة عبادة الأوثان البشرية ولابد للناس من قدوة صالحة فعّالة حركيّة تهتم لأمور المسلمين و تتفاعل مع ما يعانونه و يمرون به من نكبات و انحرافات و صراعات وليس صنمًا مقدسا ويقع على عاتق كل مسلم رسالي نبذ البِدع والخُرافة المُضافة على الدين الأصيل و الحذر من الاندفاع نحو الخطابات التي تدعو لمنهج الكراهية وإقصاء الآخر فدين الإسلام دين الإنسانية و الرحمة و المحبة و السلام.

لا شكّ إن لكل مذهب رموز تعتبر أعمدة المذهب الفلاني و هذا بحد ذاته لا ضير فيه لكن الضير و الضرر في إلباس هذا الرمز القدسية المطلقة كأنه قرءان منزل او وحيٌ من السماء و لا يجوز مناقشته فضلا عن مخالفته أو انتقاده و من يفعل ذلك هذا ليس بمسلم بل خارج عن الدين و يُباح دمه و هذا مما يؤسف له حقيقة خصوصا و نحن في عصر أصبح بإمكان أي شخص أن يطّلع بنفسه على أراء كل العلماء و هو جالس على أريكته فبمجرد ضغطة واحدة ينزل بجواله أي كتاب لأي فقيه او محقق او مفكر فلم تعد أساليب الخداع و التلاعب تنطلي على جيلنا الحالي بفضل الله و الشبكة العنكبوتية التي حرّرتنا من أنياب ما يُسمى برجال الدين و ما هذه القفزة العلمية الشبابية إلا مثالا حيّا لكل لبيب فأصبحنا نقرأ و نُميّز الصح

من الخطا بعقولنا دون وصاية ، ان المذهبية من صنع البشر لا من صنع الله فلم يكن محمد "ص" سنيّا أو شيعيّا بل كان حنيفا مسلما على ملة إبراهيم و كذا أهل البيت و الصحابة رضي الله عنهم جميعاً و ارضاهم و على كل عاقل يحترم عقله أن يخلع ثوب التمذهب و يرجع إلى ماكان عليه رسولنا و صحابته مسلمين لله مؤمنين بما أُنزل إليهم من ربهم فلا قدسية مطلقة إلا لله جلّ وعلا و لمن ثبتت عصمته أمّا ما دون ذلك فلا يجوز إلباسم ثوب القداسة نعم نحترم مكانتهم العلمية و جهادهم و أراؤهم لكن لا نُغالي فيهم و لا نُكفّر من يخالفهم و لا نلعن و نطعن من ينتقدهم فهم بشر درسوا و إجتهدوا و هم معرضون للخطأ و الصواب {و ما أوتيتم من العلم إلّا قليلا} فمهما بلغ علمهم و ذكاءهم لن يصلوا لمرحلة الكمال الذي يعطينا المبرر لإلباسهم ثوب القداسة المطلقة فهذا غلو لا مبرر له و لا يقبل به عاقل فهنالك فرق بين أن تكون مجتهدا و بين أن تكون إلها أو معصوما و لا يوجد الآن مسلم واحد من المسلمين (متعصبهم فضلا معتدلهم) يقول بعصمة المجتهدين فلماذا نقف سدا منيعا بوجه كل من يأتي برأي جديد او يخالف س او ص من السابقين و نطعن به و نتهمه بالمروق عن الإسلام ، فما هذا المنهج إلا إسلوب شيطاني للسيطرة على العقول واستعبادها و استعمارها و قمعٌ للتفكير و التطوّر و الرُقي و فأصبح كل من يفكر في العطاء و يسعى خلاص شعبه وأمّته نقطع عليه الطريق و نتّهمه و نُشنّع عليه و نقتله ماديا و معنويا بحجة مخالفة الرمز المقدس س او ص لعدم توافقه مع ما جاء به السلف حتى أصبحنا نُقدّس س و ص أكثر من تقديسنا للأنبياء أنفسهم فبدلا من أن نوصل صوت الإسلام المحمدي الأصيل لكل الإنسانيّة غرقنا بوحل المذهبية و صراعاتها فأصبح السني يطعن بالشيعي حتى يثبت أنه حق و كذا الشيعي حتى وصل بنا الحال إلى ما نحن عليه اليوم و بالرغم من هذا الصراع الدامي و الحال المأساوي و التناحر و التقاتل بين قادة الفكر المذهبي المتطرف من الفريقين أنعم الله علينا بقادة الفكر

الاسلامي الاصيل الذين شمّروا عن سواعدهم و حملوا هم الأمة على عواتقهم فكانوا نورا في نهاية النفق المظلم فلا زالت أمة أحمدٍ تلد لنا الفحول من العلماء و المفكرين والباحثين الساعين للإصلاح و تغيير الواقع المزري بما يتمتعون به من افكار نيّرة و عقولٍ فذة و طاقات جبّارة إذ نرى اليوم من بين الاوساط الشبابية الواعية #جامعة_الشباب_العربي_المثقف_الحر الإنسانية الثقافية الطوعيّة التي فتحت أبوابها للجميع و أحتضنت الطاقات الشبابية من المفكرين و الكاتبين و الباحثين و العلماء و أسست لتوحيد الأمة و نشر السلام و الإعتدال و المحبة و الأخاء للخلاص من الطائفية و المذهبية و خلاص الامة الاسلامية من هذا الداء العُضال و اعلاء كلمة الحق التي تنبذ كل اشكال التعصّب و التمذهب وبهذا التجديد الفكري والمنهج الرسالي القويم نكون قد تخلصنا ممّا انتجته هذه الافة المذهبية الجاثمة على صدر الأمة لقرون.